بيوت المتقين

نشرة شهرية تهتم بالشؤون الدينية لمرتادي المساجد والحسينيات

السنة السادسة

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية - العدد (٥٦) لشهر شوال سنة ١٤٣٩هـ

- الأهلة مواقيت للناس
- الدُنيا وَمخاطِرها
- الخطاب المهدوي في زمن الظهور

مسجد الشيخ لطف الله في اصفهان

شوال

٨

هدم

قبور البقيع

١٣٤٤هـ

إقــرأ في هـــذا العـــدد

❖ وقفة فقهية

أجزاء الصلاة وواجباتها (الركوع/ ج١).....ص٦-٧

❖ مساجدنـــا

مسجد الشيخ لطف اللّه.....ص١٢-١٣

❖ الآداب الاسلامية

آداب استغلال الوقت وأهميته.....ص١٤-١٥

❖ عقائدنـــا

الإمامـــة (الحلقة الثانية والأربعون).....ص١٨-١٩

العتبة العلوية المقدسة

قسم الشؤون الدينية

رئيس التحرير
الشيـــخ حازم محمد الترابي
مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي

هيئة التحرير
الشيخ رعـد العبـادي
الشيخ حازم الـــترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني
التصميم والاخراج الفني
ضياء حرز الدين

كرامات الإمام الصادق عليه السلام

روي عن الرضا، عن أبيه (عليه السلام) قال:

«جاء رجل إلى جعفر بن محمد عليه السلام فقال له: انج بنفسك، هذا فلان بن فلان قد وشى بك إلى المنصور، وذكر أنك تأخذ البيعة لنفسك على الناس، لتخرج عليهم، فتبسم (عليه السلام) وقال:

(يا عبد الله لا ترع، فإنَّ الله إذا أراد فضيلة كتمت، أو جحدت أثار عليها حاسدا باغيا يحرّكها حتى يبيّنها، اقعد معي حتى يأتيني الطلب، فتمضي معي إلى هناك، حتى تشاهد ما يجري من قدرة الله، التي لا معزل عنها لمؤمن)

فجاؤا وقالوا: أجب أمير المؤمنين، فخرج الصادق (عليه السلام) ودخل، وقد امتلأ المنصور غيظاً وغضباً فقال له:

أنت الذي تأخذ البيعة لنفسك على المسلمين، تريد أن تفرّق جماعتهم، وتسعى في هلكتهم، وتُفسد ذات بينهم؟

فقال الصادق (عليه السلام): (ما فعلت شيئاً من هذا).

قال المنصور: فهذا فلان يذكر أنك فعلت، فقال: إنه كاذب.

قال المنصور، إني احلفه إن حلف كفيتُ نفسي مؤنتك فقال الصادق (عليه السلام): (إنه إذا حلف كاذبا باء بإثم) قال المنصور لحاجبه: حلّف هذا الرجل على ما حكاه عن هذا – يعني الصادق (عليه السلام):، فقال الحاجب: قل: والله الذي لا إله إلا هو، وجعل يغلظ عليه اليمين، فقال الصادق (عليه السلام):(لا تحلّفه هكذا، فإني سمعت أبي يذكر عن جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: إن من الناس من يحلف كاذبا فيعظّم الله في يمينه ويصفه بصفاته الحسنى، فيأتي تعظيمه لله على إثم كذبه ويمينه، فيؤخّر عنه البلاء، ولكنّي احلّفه باليمين التي حدثني أبي عن جدي رسول الله أنه لا يحلف بها حالف إلا باء بإثمه)

فقال المنصور: فحلّفه إذا يا جعفر، فقال الصادق (عليه السلام) للرجل: (قل إن كنت كاذبا عليك فقد برئت من حول الله وقوته ولجأت إلى حولي وقوتي) فقالها الرجل، فقال الصادق (عليه السلام): (اللهم إن كان كاذبا فأمته) فما استتم حتى سقط الرجل ميتا واحتُمل، ومضى، وأقبل المنصور على الصادق (عليه السلام):، فسأله عن حوائجه، فقال (عليه السلام):(ما لي حاجة إلا أن أسرع إلى أهلي، فان قلوبهم بي متعلقة)

فقال: ذلك إليك فافعل ما بدا لك، فخرج من عنده مكرّما قد تحيّر منه المنصور، فقال قوم: رجل فاجأه الموت، وجعل الناس يخوضون في أمر ذلك الميت وينظرون إليه، فلما استوى على سريره، جعل الناس يخوضون، فمن ذامٍّ له وحامد، إذ قعد على سريره، وكشف عن وجهه وقال: يا أيها الناس إني لقيت ربي، فلقاني السخط، واللعنة، واشتد غضب زبانيته عليَّ، على الذي كان مني إلى جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام):، فاتقوا الله، ولا تَهلكوا فيه كما هلكتُ، ثم أعاد كفنه على وجهه، وعاد في موته، فرأوه لا حِراك فيه وهو ميّت فدفنوه» بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٤٧، ص ١٧٢

أجزاء الصلاة وواجباتها

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

الجزء الأول: الركوع

ذكرنا في الأعداد السابقة أن الصلاة تشتمل على جملة من الأجزاء والواجبات وتحدثنا عن النية، وتكبيرة الإحرام، والقيام، والقراءة، وفي هذا العدد سوف نتكلم عن الركوع ضمن الأسئلة التالية:

السؤال: كم مرة يجب الركوع في كل ركعة؟

الجواب: الركوع واجب في كل ركعة من الصلاة - فريضة كانت أو نافلة - مرة واحدة عدا صلاة الآيات.

السؤال: هل الركوع من أجزاء الصلاة الركنية؟

الجواب: الركوع ركن تبطل الصلاة بنقيصته عمداً وسهواً، وكذلك تبطل بزيادته عمداً وكذا سهوا على الأحوط لزوماً، ويستثنى من هذا الحكم موردان:

١- صلاة الجماعة فإنها لا تبطل بزيادته للمتابعة كما سيأتي.

٢- النافلة فإنها لا تبطل بزيادته فيها سهواً.

السؤال: ما هي الأمور الواجبة في الركوع؟

الجواب: يجب في الركوع أمور:

الأول: الانحناء بقصد الخضوع قدر ما تصل أطراف الأصابع إلى الركبتين، هذا في الرجل، وكذا الحكم في المرأة على الأحوط لزوماً.

السؤال: ما هو حكم العاجز عن الانحناء في الركوع؟

الجواب: إذا عجز عن الانحناء التام بنفسه اعتمد على ما يعينه عليه، وإذا عجز عنه أتى بالقدر الممكن منه مع صدق الركوع عليه عرفاً، وأما مع عدم الصدق فيتعيّن الإيماء قائماً بدلاً عنه، سواء أتمكن من الانحناء قليلاً أم لا.

السؤال: ما هو حكم المكلف إذا دار أمره بين الركوع جالساً والإيماء إلى الركوع قائماً؟

الجواب: إذا دار أمره بين الركوع جالساً والإيماء إليه قائماً تعيّن الثاني، والأحوط الأولى الجمع بينهما بتكرار الصلاة.

السؤال: كيف يتحقق الإيماء للركوع؟

الجواب: لا بد في الإيماء للركوع من أن يكون برأسه إن أمكن، وإلا فبالعينين تغميضاً للركوع وفتحاً للرفع منه.

السؤال: ما هو حد ركوع الجالس؟

الجواب: يكفي في ركوع الجالس صدق مسماه عرفاً فيجزئ الانحناء بمقدار يساوي وجهه ركبتيه، والأفضل الزيادة في الانحناء إلى أن يساوي وجهه مسجده، وإذا لم يتمكن من الركوع انتقل إلى الإيماء كما تقدم.

الثاني: القيام قبل الركوع.

السؤال: ما هو حكم الصلاة إذا تُرِك القيام قبل الركوع؟

الجواب: تبطل الصلاة بترك القيام قبل الركوع عمداً، وإذا تركه سهواً فإن لم يتذكره حتى دخل في السجدة الثانية بطلت صلاته أيضاً على الأحوط لزوماً، وإن تذكره قبل ذلك يجب عليه القيام ثم الركوع وتصح صلاته، والأحوط استحباباً أن يسجد سجدتي السهو إذا كان تذكره بعد الدخول في السجدة الأولى.

الثالث: الذكر، ويجزئ منه (سُبحانَ ربيَ العظيمِ وبحمدِه)، أو (سبحانَ الله) ثلاثاً، بل يجزئ مطلق الذكر من تحميد وتكبير وتهليل وغيرها، وإن كان الأحوط الأولى اختيار التسبيح، ولو اختار غيره فالأحوط لزوماً أن يكون بقدر الثلاث الصغريات، مثل: (الحمد لله) ثلاثاً، أو (الله أكبر) ثلاثاً، ويجوز الزيادة على الثلاث ولو بقصد الخصوصية والجزئية ، والأولى أن يختم على وتر كالثلاث والخمس والسبع وهكذا ، وقد سُمع من الإمام الصادق (صلوات الله عليه) ستون تسبيحة في ركوعه وسجوده، ويجوز الجمع بين التسبيحة الكبرى والثلاث الصغريات، وكذا بينهما وبين غيرهما من الأذكار.

السؤال: ما هي شروط ذكر الركوع؟

الجواب: يشترط في الذكر: العربية والموالاة وأداء الحروف من مخارجها، وعدم المخالفة في الحركات الأعرابية والبنائية.

الرابع: المكث لأداء الذكر الواجب بمقداره، وكذا الطمأنينة - بمعنى استقرار البدن - إلى حين رفع الرأس منه ولو في حال عدم الاشتغال بالذكر الواجب على الأحوط لزوماً

السؤال: هل يجوز الشروع في الذكر قبل الوصول إلى حد الركوع؟

الجواب: لا يجوز الشروع في الذكر قبل الوصول إلى حد الركوع.

السؤال: ما هو حكم الصلاة فيما لو ترك المكث في حال الركوع سهواً؟

الجواب: لو ترك المكث في حال الركوع سهواً بأن لم يبقَ في حده بمقدار الذكر الواجب، بل رفع رأسه بمجرد الوصول إليه، ثم ذكر بعد رفع الرأس فالظاهر صحة صلاته وإن كان الأحوط استحبابا إعادتها.

الخامس: رفع الرأس من الركوع حتى ينتصب قائماً، وتجب الطمأنينة حاله على الأحوط لزوماً، وإذا نسيه حتى خرج عن حد الركوع لم يلزمه الرجوع وإن كان ذلك أحوط استحباباً ما لم يدخل في السجود.

السؤال: ما هو حكم المصلي الذي لا يتمكن من الطمأنينة حال القيام حال الركوع، أو حال القيا م ؟

الجواب: إذا لم يتمكن من الطمأنينة لمرض أو غيره سقطت، وكذا الطمأنينة حال الركوع فإنها تسقط لما ذُكر.

السؤال: ماذا يصنع المكلف إذا تحرك حال الركوع بسبب قهري؟

الجواب: إذا تحرك حال الركوع بسبب قهري فالأحوط لزوماً السكوت في حال الحركة والإتيان بالذكر الواجب بعده، ولو أتى به في هذا الحال سهواً فالأحوط الأولى إعادته.

السؤال: ماذا يصنع المكلف إذا تحرك حال الركوع عمدا ؟

الجواب: لو تحرك متعمداً فيحكم ببطلان صلاته وإن كان ذلك في حال عدم الاشتغال بالذكر الواجب على الأحوط لزوماً.

الأَهِلَّةُ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ

قال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ). (البقرة: ١٨٩)

سبب النزول:

روي أن معاذ بن جبل قال: يا رسول الله إن اليهود يكثرون مسألتنا عن الأهلة فأنزل الله هذه الآية.
وقيل: إن اليهود سألوا رسول الله: لم خُلِقت هذه الأهلة؟ فنزلت هذه الآية، لتقول إن للأهلة فوائد مادية ومعنوية في نظام الحياة الإنسانية.

التقويم الطبيعي: كما اتضح من سبب نزول هذه الآية الشريفة من أن جماعة سألوا رسول الله (ﷺ) عن الهلال وما يحصل عليه من تغيرات متدرجة وعن أسبابها ونتائجها، فيجيب القرآن الكريم على سؤالهم بقوله: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ).

(أَهِلَّة) جمع " هلال " ويعني القمر في الليلة الأولى والثانية من الشهر، وقال بعضهم: إن التسمية تطلق عليه لثلاث ليالي من أول الشهر وبعد ذلك يسمّى (قمر)، وذهب بعضهم إلى أكثر من هذا المقدار.

ذكر الراغب في المفردات أن أصل هذه المفردة هو الهلال في بداية الشهر وقد استفيد منه (استهلال الصبي) أي بكائه عند ولادته.

ويستفاد من جملة (يَسْأَلُونَكَ) التي هي فعل مضارع يدل على التكرار، أن هذا السؤال قد تكرر مرات عديدة على رسول الله (ﷺ).

ثم تقول الآية: (قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ)، فما يحصل عليها من تغيرات منتظمة تدريجية، يجعل منها تقويما طبيعيا يساعد الناس على تنظيم أمورهم الحياتية القائمة على التوقيت وتحديد الزمن، وكذلك على تنظيم أمور عباداتهم المحددة بزمان معين كالحج والصوم.

هذا التقويم الطبيعي ميسور لجميع البشر متعلمهم وأمّيّهم، في جميع بقاع الأرض، وهو وسيلة تعيّن التاريخ بدقة.

من امتيازات قوانين الإسلام أن أحكامه قائمة عادة على المقاييس الطبيعية؛ لأن هذه المقاييس متوفرة لدى جميع الناس، ولا يؤثر عليها مرور الزمان شيئا.

أما المقاييس غير الطبيعية، فليست في متناول يد

الجميع ولم يستطع جميع البشر حتى في زماننا هذا أن يستفيدوا من مقاييس عالمية موحدة.

لذلك نرى أن المقياس في الأحكام الإسلامية يقوم في الأطوال على أساس الشبر والخطوة والذراع والقامة، وفي الزمان على غروب الشمس وطلوع الفجر وزوال الشمس ورؤية الهلال.

وهنا يتضح امتياز الأشهر القمرية عن الشمسية، فالبرغم من أن كلا منهما يترتب على حركات الكواكب السماوية، ولكن الأشهر القمرية قابلة للمشاهدة من الجميع، في حين أن الأشهر الشمسية لا يمكن تشخيصها إلا بواسطة المنجمين وبالوسائل الخاصة لديهم، فيعرفون مثلا أن الشمس في هذا الشهر سوف تقع في مقابل أي صورة فلكية وأي برج سماوي.

ثم أن القرآن أشار في ذيل هذه الآية وبمناسبة الحديث عن الحج وتعيين موسمه بواسطة الهلال الذي ورد في أول الآية إلى إحدى عادات الجاهليين الخرافية في مورد الحج ونهت الآية الناس عن ذلك، حيث تقول: (وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

ذهب كثير من المفسرين إلى أن الناس في زمن الجاهلية كانوا يمتنعون لدى لبسهم ثياب الإحرام من الدخول في بيوتهم من أبوابها ويعتقدون بحرمة هذا العمل، ولهذا السبب فإنهم كانوا يفتحون كُوّه وثقب خلف البيوت لكي يدخلوا بيوتهم منها عند إحرامهم، وكانوا يعتقدون أن هذا العمل صحيح وجيد، لأنه بمعنى ترك العادة، والإحرام يعني مجموعة من تروك العادات فيكتمل كذلك بترك هذه العادة.

ويرى بعضهم أن هذا العمل كان بسبب أنهم لا يستظلّون بسقف في حال الإحرام، ولذلك فإن المرور من خلال ثقب الحائط بالقياس مع دخول الدار من الباب يكون أفضل، ولكن القرآن يُصرّح لهم أن الخير والبر في التقوى لا في العادات والرسوم الخرافية، ويأمر بعد ذلك فورا بأن يدخلوا بيوتهم من أبوابها.

وهذه الآية لها معنى أوسع وأشمل، وذلك أن الإنسان لابد له عندما يُقدِم على أيِّ عمل من الأعمال سواء كان دينيا أم دنيويا لابد له من أن يَرِدَه من الطريق الصحيح لا من الطرق المنحرفة.

وعندما يبحث الإنسان عن الخيرات والبر لابد أن يتوجه صوب أهله ولا يطلبه من غير أهله، حيث ورد في روايات أهل البيت (عليهم السلام) عن الإمام الباقر (عليه السلام) (آل محمد أبواب الله وسبله والدعاة إلى الجنة والقادة إليها والأدلاء عليها إلى يوم القيامة).

مجمع البيان: في تفسير الآية هذا الحديث قد يشير إلى أحد مصاديق المفهوم الكلي للآية لأنه يقول: إن عليكم أن تردوا في جميع أموركم الدينية عن الطريق الصحيح لها، يعني أهل بيت النبوة الذين هم طبقا لحديث الثقلين قرين القرآن، ولذلك يمكنكم أن تأخذوا معارفكم الدينية منهم، لأن الوحي الإلهي نزل في بيوتهم، فهم أهل بيت الوحي وصنائع القرآن وثمار تربيته.

جملة (لَيْسَ الْبِرُّ) يمكنها أن تكون إشارة إلى نكتة لطيفة أخرى أيضا، وهي أن سؤالكم عن الأهلة بدل سؤالكم عن المعارف الدينية بمثابة من يترك الدخول إلى داره من الباب الأصلي ثم يرده من ظهر البيت فهو عمل مستقبح ومستهجن.

ضمنا يجب الالتفات إلى هذه النكتة في قوله تعالى: (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى) أن وجود المتقين بمثابة الينابيع المستفيضة بالخيرات، بحيث أنهم قد يطلق عليهم كلمة (البر) نفسه (وذهب البعض إلى وجود حذف في الجملة وتقديره: لكن البر من اتقى ذلك). الأمثل: ج٢، ص١٠-١٦.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (أَلا وَإِنَّكُمْ في أَيّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرائِهِ أَجَلٌ فَمَنْ عَمِلَ في أَيّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ نَفَعَهُ عَمَلُهُ وَلَمْ يَضُرُّهُ أَجَلُهُ).

عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ الْقَاسِمِ الأَنْصَارِيِّ عَنْ سَعْدٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللهَّ عَزَّ وجَلَّ: (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبابِ)، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: (إِنَّمَا نَحْنُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ عَدُوُّنَا وشِيعَتُنَا أُولُو الأَلْبَابِ).

الشرح:

قول الله عز وجل: (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ)، هذه الآية تخاطب الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) بالقول: قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟ والجواب: كلا، إنهم غير متساوين، والاستفهام للإنكار والمقصود نفي المساواة بين من توجد له حقيقة العلم وبين من لا توجد.

وقوله تعالى: (إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبابِ) إشارة إلى أنّ التفاوت بين العالم والجاهل لا يعرفه إلا أرباب العقول الكاملة ولا شك في أن السؤال المذكور أعلاه سؤال شامل، وأنه يقارن ما بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، أي بين العلماء والجهلة، لأنه قبل طرح هذا السؤال، كان هناك سؤال آخر قد طرح، وهو: هل يستوي المشركون والمؤمنون الذين يحيون الليل بالعبادة، فالسؤال الثاني يشير أكثر إلى هذه المسألة وهو: هل أن الذين يعلمون بأن المشركين المعاندين لا يتساوون مع المؤمنين الطاهرين، يتساوون مع الذين لا يعلمون بهذه الحقيقة الواضحة؟

وعلى أية حال فهذه العبارة التي تبدأ باستفهام استنكاري، توضح أحد شعارات الإسلام الأساسية وهو سمو وعلو منزلة العلم والعلماء في مقابل الجهل والجهلة، ولأن عدم التساوي – هذا – ذكر بصورة مطلقة، فمن البديهي أن تكون هاتان المجموعتان غير متساويتين عند البارئ، عز وجل، وغير متساويين في وجهة نظر العقلاء، ولا يقفون في صف واحد في الدنيا، ولا في الآخرة وأنهم مختلفون ظاهراً وباطناً.

وتتضمن هذه الآية إشارات لطيفة ونقاط مهمة:

١- تبدأ الآية بالدعوة إلى العمل وبناء الذات وتنتهي بالعلم والمعرفة، لأن من لم يبن ذاته، لا تشع أنوار المعرفة من قلبه، حيث لا يمكن أصلا فصل العلم عن بناء الذات.

٢- مما يلفت الانتباه أن نهاية الآية تقول: إن الفرق بين الجاهل والعالم لا يدركه سوى أولي الألباب؛ لأن الجاهل لا يدرك قيمة العلم! وفي الحقيقة أن كل مرحلة من مراحل العلم هي مقدمة لمرحلة أخرى.

٣- العلم في هذه الآية لا يعني معرفة مجموعة من المصطلحات وإنما يقصد به المعرفة الخاصة التي تدعو الإنسان إلى طاعة البارئ عز وجل، والخوف من محكمته، وعدم اليأس من رحمته، هذه هي حقيقة العلم، وإن كانت العلوم الدنيوية تؤدي إلى ما ذكرناه آنفا، فهي علم أيضا، وإلا فهي سبب الغفلة والظلم والغرور والفساد في الأرض.

٤- ان القرآن الحكيم استغل الكثير من المناسبات كي يوضح هذا الأمر، كما وردت في الروايات الإسلامية أحاديث تصور عدم وجود شيء أفضل من العلم، فقد ورد في حديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا خير في العيش إلا لرجلين: عالم مطاع، أو مستمع واع).

كما ورد حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام، جاء فيه: (إن العلماء ورثة الأنبياء، وذاك أن الأنبياء لم يُورثوا درهما ولا دينارا، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه، فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين).

٥- وتحدثت الآية عن ثلاث مجموعات، هم العلماء والجهلة وأولو الألباب، وقد شَخَّصهم الإمام الباقر (عليه السلام) في الحديث، عندما قال: (إِنَّمَا نَحْنُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ عَدُوُّنَا وشِيعَتُنَا أُولُو الأَلْبَابِ).

٦- ورد في الحديث أن أمير المؤمنين (عليه السلام) خرج ذات ليلة من مسجد الكوفة متوجها إلى داره وقد مضى ربع من الليل ومعه كميل بن زياد وكان من خيار شيعته ومحبيه فوصل في الطريق إلى باب رجل يتلو القرآن في ذلك الوقت ويقرأ قوله تعالى (أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَقائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبابِ) بصوت شجي حزين، فاستحسن ذلك كميل في باطنه، وأعجبه حال الرجل من غير أن يقول شيئا، فالتفت إليه (عليه السلام) وقال: (يا كميل لا تعجبك طنطنة الرجل، إنه من أهل النار، وسأنبئك فيما بعد)، فتحيّر كميل لمشافهته له على ما في باطنه، وشهادته للرجل بالنار مع كونه في هذا الأمر، وفي تلك الحالة الحسنة ظاهرا في ذلك الوقت، فسكت كميل متعجبا متفكرا في ذلك الأمر، ومضى مدة متطاولة إلى أن آل حال الخوارج إلى ما آل، وقاتلهم أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكانوا يحفظون القرآن كما أنزل، والتفت أمير المؤمنين إلى كميل بن زياد وهو واقف بين يديه، والسيف في يده يقطر دما ورؤوس أولئك الكفرة الفجرة محلقة على الأرض، فوضع رأس السيف من رأس تلك الرؤوس، وقال: يا كميل (أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَقائِماً)، أي هو ذلك الشخص الذي كان يقرأ في تلك الليلة فأعجبك حاله، فقبّل كميل مُقدَّم قدميه، واستغفر الله. (إرشاد القلوب: ج٢، ص٢٢٦).

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من شيعتهم، وممن يسير على نهجهم (عليهم السلام) حتى نُكتب من أولي الألباب.

مسجد الشيخ لطف اللّه

لـو وضعنا جمـال مدينة أصفهـان في كفة لوجـب علينـا أن نضـع جمـال مسـجد الشـيخ لطـف الله في الكفـة الأخـرى، فهـذا المسـجد العريـق يتـلألأ بألوانـه اللاجورديـة الخلابـة التـي تسـطع عنـد انعكاس أشـعة الشـمس منهـا، وكل من يرتـاده فهـو يسـافر في عمـق التأريـخ؛ لأنـه يـرى تلـك الآثـار النفيسـة التـي تـضرب بجذورهـا في العهـد الصفـوي وجمالهـا الفريـد ينـم عـن عظمـة فـن العـمارة الإيـراني وسـموه.

يقـع هـذا المسـجد في الجانـب الشرقـي مـن ميـدان نقـش جهـان، وفي مقابـل قـصر عـالي قابـو، وتعلـوه قبـة فائقـة الجـمال يكـون لونهـا ورديـاً عنـد شروق الشـمس، ونحاسـياً عند الظهر، وأصفر عنـد الغـروب.

تاريخ بنائه:

تـم تشـييد هـذا المسـجد في فـترة امتدت مـن عام ١٠١١ هـ إلى عام ١٠٢٨ م بأمر مـن شـاه عبـاس الأول بمحـاذاة ميدان نقـش جهـان وهـو يعتـبر أجمـل مسـجد ورثتـه أصفهـان مـن العهـد الصفـوي حيـث كان الهـدف منـه في بـادئ الأمـر أن يتخـذ مقـراً لإقامـة الطقـوس الدينية بحضـور الأسرة الحاكمـة والمقربين منها وقـد أطلـق عليـه اسـم أهـم شـخصية دينيـة في تلـك الآونـة ألا وهـو الشـيخ

لطف الله. ما يميز هذا المسجد من حيث فن العمارة أنه لا يتضمن صحناً ولم تشيد فوقه منارة.

وحول روعة الفن المعماري المستخدم في مسجد الشيخ لطف الله، قال خبراء علم الآثار الأجانب: «يصعب الإقرار بأن هذا المبنى صنيع يد الإنسان».

كيفية البناء:

يفتقر هذا المسجد إلى أي منارة ورواق داخلي وساحة، وتوجد أمام مدخله السلالم؛ ما جعل المسجد، وعلى ما يبدو، غير طبيعي. قد يعزى عدم وجود رواق وصحن في هذا المسجد إلى ما تقتضيه ساحة نقش جهان من تنسيق وتقارن أي وقوع المسجد أمام قصر عالي قابو، ما قد أسفر أخيراً عن هذه النتيجة وهي عدم التمكن من تصميم وبناء صحن أو ساحة باتجاه القبلة لأداء الصلاة فيه.

قبة المسجد هي من إحدى القباب ذات الجدار الواحد في العصر الصفوي. يصل ارتفاع القبة إلى درجة أنها تبرز إلى جانب ساحة نقش جهان وتغلب على المحيط. ويمتد انحناء القبة من نقطة نتوئها الكبير إلى الداخل فجأة، ويشكّل بذلك قمة القبة، وتتحمل هذه الضغوط جدران المسجد السميكة، وتم تصميم جدران المسجد بشكل سميك يجعلها تتحمل ثقل وضغط القبة الكبيرة، فضلاً عن أن سماكة الجدران القريبة من النوافذ تصل إلى ١,٧٠ متراً، وفي الأجزاء الرئيسة منها تتجاوز المترين.

ان النقوش والألوان المستخدمة في زخرفة قبة هذا المسجد بالقاشاني هي من أجمل وأزهى أنواع القاشاني في الفن المعماري الإيراني والتي تم نصبها بشكل ماهر ودقيق على القبة.

أما الإضاءة داخل المسجد فتتم من خلال نوافذ مشبكة مركبة على مختلف جدران القبة. فالاضاءات الساطعة إلى داخل المسجد عبر هذه النوافذ توفر نوراً كافياً ملائماً للداخل إضافة إلى انها تضفي حالة روحانية هادئة على الفضاء الداخلي. كما تم تزيين جدران القبة بالقاشاني الأزرق ورسومات عن الأزهار والورود وكذلك كتيبة مكسوة بالقرميد نقش عليها عددٌ من قصار السور القرآنية المباركة.

هذا ويعتبر محراب مسجد الشيخ لطف الله من أجمل محاريب المساجد باصفهان ومن أروع ما أبدعه الفن المعماري الايراني الفريد في نوعه، فهو مزينٌ بأنواع القراميد والمقرنصات البارعة والزاهية الألوان.

كما ان هذا المسجد مسجل ضمن لائحة مواقع التراث العالمي التي تدار من قبل منظمة اليونسكو.

آداب استغلال الوقت وأهميته

(الحلقة الثانية)

لم يعرف التاريخ أمة من الأمم اهتمت شريعتها بالزمن وحثّت على اغتنامه قبل ضياعه مثل الأمة الإسلامية، وذلك لأنّ الزمن هو الحياة، وهو العمل والإنتاج، وهو التطوّر العلمي في تشييد الحضارات وازدهارها. ولذلك ينبغي على مسلمي هذا العصر الحذر من إضاعة الوقت وليحرصوا على العمل بجد، خاصة في أخصب أيام عمرهم وهي الشباب وعلى الإنسان أن يحاذر التسويف وتأجيل عمل اليوم إلى الغد، فإنّ التسويف جند من جنود إبليس، وإن الإنسان لا يضمن أن يعيش إلى الغد، وإذا عاش فلا يضمن أن يخلو غده من الصوارف والشواغل.

وأول ما يجب على المسلم تجاه وقته هو المحافظة عليه والاستفادة منه، كما يحافظ على ماله بل أكثر من ذلك، فتقسيم الوقت وتوزيعه للاستفادة منه أمر لازم على كل عاقل، وذلك بضبطه وتنظيمه واستثماره فيما يعود بالفائدة على الفرد والمجتمع.

وقد بينا في العدد السابق بعض ما ينبغي على الإنسان إتجاه الوقت ونكمل ما تبقى:

١- ليعلم الإنسان أن الحياة قصيرة جداً واليوم الذي يمضي لا يعود فليحاول أن يستغل أوقاته استغلالا مثمراً على قدر الاستطاعة والإمكان، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (إنما أنت عدد أيام، فكل يوم يمضي عليك يمضي ببعضك) (غرر الحكم: ص١٥٩، ح٣٠٢٨). ويقول الشاعر:

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثوان

٢- أن لا يكثر من النوم وأوقات الفراغ فعن الإمام الكاظم(عليه السلام): (إِنَّ اللهَ جَلَّ وعَزَّ يُبْغِضُ الْعَبْدَ النَّوَّامَ الْفَارِغَ) (الكافي: ج٥، ص٨٤). ويقول الشاعر:

إذا عاش الفتى سبعين عاماً فنصف العمر تمحقه الليالي
ونصف النصف من سهو ولهو ولا يدري يمينا عن شمال
ونصف الربع آمال وحرص وشغل بالمكاسب والعيال
وباقي العمر آمال وشيب تدل على زوال وانتقال

فحب المرء طول الدهر جهل
وقسمته على هذا المثال (الكشكول للبحراني: ج١)

٣- على الإنسان أن يعوض ما فاته فيما بقي من عمره، فعن أمير المؤمنين(عليه السلام): (لو اعتبرت بما أضعت من ماضي عمرك لحفظت ما بقي) (غرر الحكم: ص١٥٩، ح٣٠٣٨).

٤- على الإنسان أن ينجز من الأعمال الأهم ثم المهم، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (من شغل نفسه بما لا يجب، ضيّع من أمره ما يجب) (غرر الحكم: ص٢٣٥، ح٤٧٢٤).

٥- يستحب أن يختار الإنسان وقتاً مناسباً لبدء كل عمل فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (الأمور مرهونة بأوقاتها) (غوالي اللآلي: ج١، ص٢٩٣).

٦- لا تجعل الأعمال تتراكم عليك، بل اجعل لكل عمل زمناً محدداً.

٧- التعجيل في استغلال فرص الخير لأنك لا تدري إن كنت توفق لإنجازها مرة أخرى، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (الفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير) (البحار: ج٦٨، ص٣٣٧).

٨- استخدم الوسائل الحديثة لاختصار الوقت، فأجهزة الكمبيوتر الحالية ووسائل الاتصال المتطورة يمكنها اختصار الكثير من الأوقات.

٩- استعن بالآخرين لإنجاز بعض الأمور فبالتعاون يمكن أن يختصر الإنسان الكثير من الأوقات ويؤدي الكثير من الأعمال، فالعمل الجماعي أكثر وأسرع إنتاجاً من العمل الفردي.

١٠- لا تدع أحداً يضيّع وقتك وأوقات الآخرين.

١١- أن يستغل أوقات الفراغ الإجبارية مثل انتظاره لدوره في مكان عمل أو مستشفى أو غيره بقراءة الكتب المفيدة، أو يأخذ معه دفتر صغير يسجل فيه ملاحظاته المهمة.

١٢- يستحب الإكثار من هذه الأذكار: (سبحان والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) (استغفر الله) (الحمد لله كثيراً على كل حال) (٣٦٠) مرة إذا أصبح وإذا أمسى. (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) (لا حول ولا قوة إلا بالله) الإكثار من الصلاة على النبي وآله.

١٣- أفضل الأوقات لاستجابة الدعاء: (بعد الفجر إلى طلوع الشمس، وعند زوال الشمس (الظهر)، وبعد المغرب، وعند الآذان، وعند قراءة القرآن، وعند نزول المطر، والثلث الأخير من الليل، وعند توجه القلب إلى الله عز وجل ودمع العين، وعند الجهاد).

فتش عن الراحة النفسية الحقيقية:

عن الإمام الصادق (عليه السلام): (لا راحة لمؤمن على الحقيقة إلا عند لقاء الله، وما سوى ذلك ففي أربعة أشياء: صمت تعرف به حال قلبك ونفسك فيما بينك وبين بارئك، وخلوة تنجو بها من آفات الزمان ظاهراً وباطناً، وجوع تميت به الشهوات والوسواس والوساوس، وسهر تُنوّر به قلبك وتُنقّي به طبعك و تزكّي به روحك) (البحار: ج٦٩، ص٦٩).

قال الإمام علي (عليه السلام): (أَلا وَإِنَّ الدُّنْيا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَآذَنَتْ بِانْقِضاءٍ وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُها وَصارَ جَديدُها رَثّاً وَسَمينُها غَثّاً).

الدُنْيَا وَمَخَاطِرُهَا

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

(إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ)

(نهج البلاغة: الحكمة ٩)

يتناول أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذه المقولة الدعوة إلى عدم الائتمان إلى الدنيا، وعدم الركون إليها، وعدم الانخداع بها، لأنها تُضفي على الإنسان ما ليس فيه، وتعطيه ما ليس له، فقد يغترّ البعض بذلك ويحسبه مما فيه، ومما له، وهذا ما يورطه أحياناً في مزالق حياته، سواء على صعيد العلاقة مع الله سبحانه وتعالى أم مع العباد، وقد كان من وراء ذلك الدنيا وما زيّنته للغافل عنها أو المغتر بها، بينما أن الواقع على خلاف ذلك كما قال أبو العتاهية:

إنما الدنيا هباتٌ وعوارٍ مستردة
شدةٌ بعد رخاءٍ ورخاءٌ بعد شدة

أبو العتاهية أشعاره واخباره: ص٥٢٤.

فهي ـ كما خَبَرَهَا المجربون ـ تُظهر صوراً مزيفة لا تعويل عليها، إذ لا واقع لها في الحقيقة، لكونها مما نسجته الأهواء فصدقته الأوهام، فلابد للعاقل الكيس أن لا ينسى مهما كان حجمه واعتباره، ولا يصدق المديح والثناء الذي يطرق اسماعه من الاخرين، ولا ينزعج من الذم والهجاء الذي يصدر ضده، لكونهما المدح والذم غير واقعيين، فهو أدرى بنفسهِ من غيرهِ كما قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ) سورة القيامة ١٤ـ١٥.

والغير مهما أقترب منه فلا يعرف حقيقته وواقعه كما يتيقن بواقعه هو.

وفي هذه الحكمة عبرة لمن يريد معرفة تقلبات الدنيا وسرعة انتقالها من حالٍ إلى حال، فهي ما إن صافحت أحداً حتى صفعته، وما إن أضحكته حتى أبكته، وما إن بحث عن شيءٍ من خلالها فحصل على بعضه حتى سلبته ما لديه، فكم من متطلع وطالب للغنى بوسيلةٍ غير مشروعة حتى تحول إلى مظهرٍ للفقر والبؤس لشدة قسوتها عليه، فلا يستطيع أن يبقي ما كان لديه، وهكذا مَنْ يتطلع للشهرة فإذا به بحاجة إلى تعريفه بين معارفه.

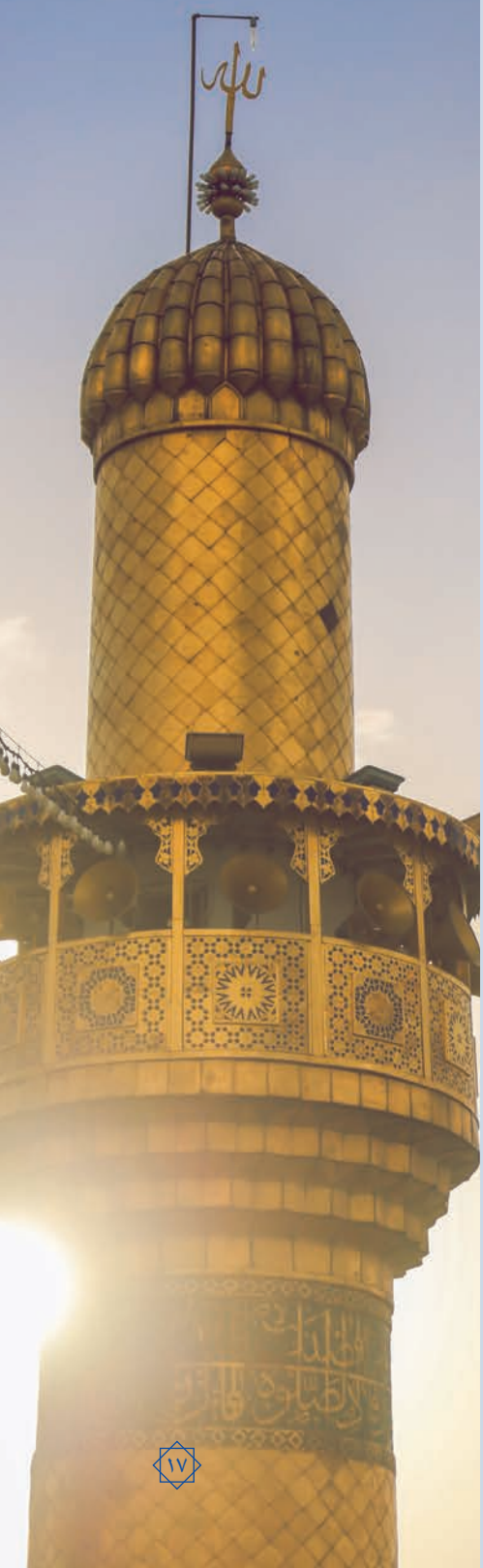

وبعبارةٍ مختصرةٍ: إذا أقبلت الدنيا ووافت الشخص، نسب الناس إليه مكارم ومحاسن لم يفعلها وإنما هي أفعال ومحاسن الغير، وإذا ولّت وأدبرت عنه جرّدوه عن محاسنهِ ونسبوها لغيره.

واستعارة أمير المؤمنين (عليه أفضل الصلاة والسلام) لفظ الإعارة، وهي في اللغة: ما تعطيه غيرك على أن يعيده إليك، المعجم الوسيط: ج٢، ص٦٣٦.

ليبيّن حال الدنيا، فما تعطيه الدنيا للأشخاص لا يبقى بل لابد يوم من الأيام ان يؤخذ ويسلب من الآخذ، لأنه على سبيل الإعارة وما كان كذلك فلابد ان يُعاد، والاشنع هنا عندما يعاد لا يعاد وحده، وانما يؤخذ معه ما كان يملكه. المصدر أخلاق الإمام علي (عليه السلام): السيد صادق الخرسان، ج٢، ص١٨ بتصرفٍ.

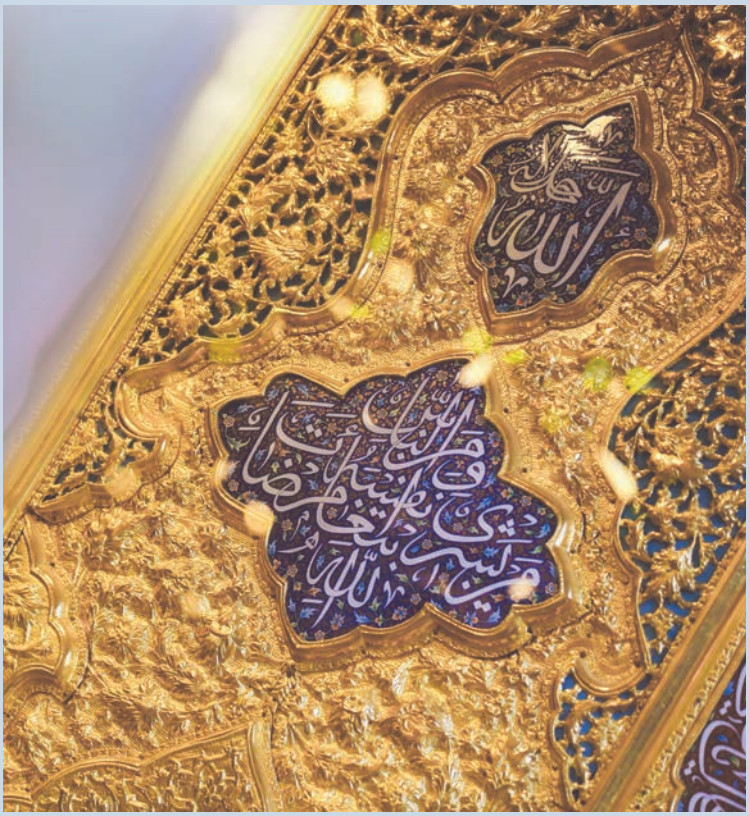

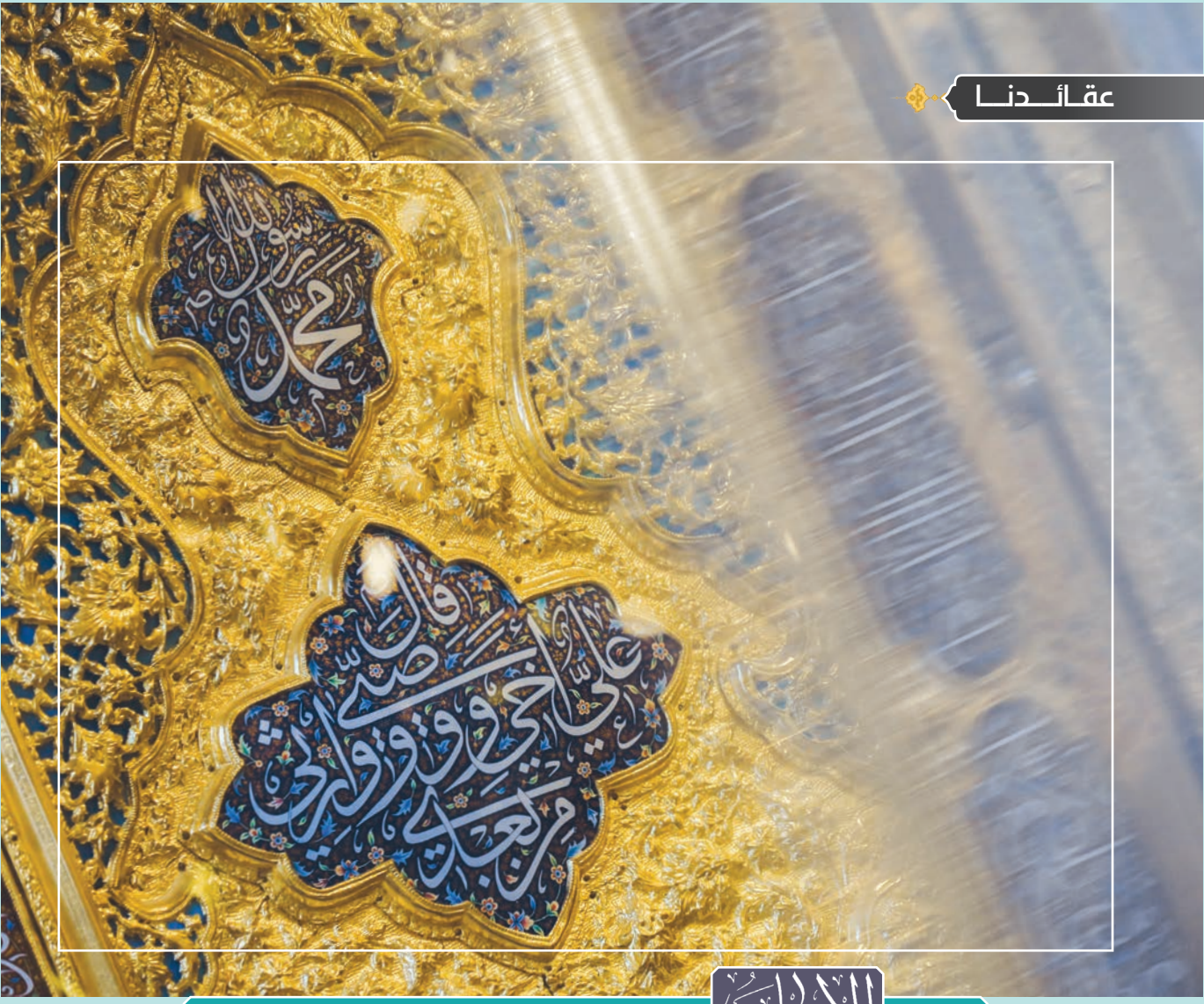

الإمامة

الحلقة الثانية والأربعون

قبل بيان بعض الحِكم التي تُذكر لغَيبة الإمام (عليه السلام) لابد من معرفة إنّ مسألة غيبته (عليه السلام) من المسائل المهمّة الغامضة، ولا يهتدي أحد إلى أسرارها، فلا شكّ أنّ الله جعل ذلك لأسباب ومصالح، وأخفاها علينا، ولا تظهر تلك الأسرار إلّا بعد ظهوره (عليه السلام)، وقد يختلج في الذهن بعض الأسئلة، منها: هل حصلت الغيبة لنبيّ أو وصيّ قبل الإمام المهدي (عليه السلام)؟

الجواب: إنّ مسألة الغَيبة لم تختصّ بالإمام الحجة (عليه السلام)، بل حصل ما يشابه هذه الغَيبة لبعض أنبياء الله العظام (عليهم السلام)، كآدم، ونوح، وإدريس، وصالح، وإبراهيم، ويوسف، وموسى، وشعيب، وإسماعيل، وإلياس، ولوط، ودانيال، وعزير، وعيسى (عليهم السلام)، ونبيّنا محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكان لبعضهم غَيبة قصيرة، ولبعضهم غَيبة طويلة، وبعضهم غاب ولا يزال غائباً إلى الآن، فنبيّ الله صالح (عليه السلام) غاب عن قومهِ فترة من الزمن ثمّ رجع إليهم، فافترق قومه فيه إلى ثلاثة فِرق: فرقة أنكروا نبوّته، وفرقة ما زالت في الشكّ، وفرقة بقيت على الوفاء بعدها وإيمانها به.

وأمّا إدريس، فغاب عن قومهِ بعد مواجهة طاغوت عصره ما يقارب عشرين سنة، فقال لعشرة من أتباعهِ قبل غَيبتهِ: «لقد دعوت الله عزّ وجلّ أن يحبس قطر السماء عن هذه البلدة فأخرجوا أنتم منها أيضاً. وهكذا إلياس (عليه السلام)، الذي خرج إلى الصحاري والقفار وغاب عن قومه سبع سنين. وهكذا موسى (عليه السلام)، غاب سبع وعشرين سنة، ودانيال (عليه السلام)، غاب تسعين سنة) (راجع كتاب الشيعة والرجعة: ١ / ٣٢٩).

فالمسألة لم تنحصر بالإمام المهدي (عليه السلام)، بل سبقه جمع من الأنبياء (عليهم السلام) في ذلك.

فانّ الله عزّ وجلّ أجرى سننه في أنبياءهِ، ومن المعلوم أن يجري شبيه هذه السنن في قائم آل محمّد (عليه السلام)، ومن جملة هذه السنن مسألة غَيبة الأنبياء (عليهم السلام)، فكان اللازم عليهم طبقاً للمصالح والعلل أن يغيبوا مدّة عن قومهم، وكانت هذه الغيبات تطول أحياناً وتقصر أُخرى، وفي أُمّة الإسلام أيضا جرت هذه المسألة بالإمام المهدي (عليه السلام).

يقول سدير الصيرفي: قال الامام الصادق (عليه السلام):(إنّ للقائم منّا غَيبة يطول أمدها فقلت: ولِمَ ذلك يا بن رسول الله؟ قال: إنّ الله عزّ جلّ أبى إلّا أن يُجري منه سنن الأنبياء في غيباتهم، وأنّه لا بدّ له ـ يا سدير ـ من استيفاء مدد غيباتهم. قال الله تعالى (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ) (الانشقاق (٨٤)) أي سنناً على سنن من كان قبلكم) بحار الأنوار: ص٥٢ / ج٩٠.

وهذه تُذكر كحِكمة من حِكم غيبته (عليه السلام)، ولنجعلها الحِكمة الاولى.

الحِكمة الثانية: لعلّ من أهمّ الحِكم في غَيبة الإمام المهدي (عليه السلام) هي اختبار الشيعة وإمتحانهم في غَيبة إمامهم، وما أصعب هذا الاختبار حتّى يتميّز فيه المخلص من غيره، والجيّد من الردئ.

قال الإمام الصادق (عليه السلام) (والله لا يكون الذي تمدّون إليه أعناقكم حتّى تميّزوا وتمحّصوا، ثمّ يذهب من كلّ عشرة شيء، ولا يبقى منكم إلّا الأندر، ثمّ تلا هذه الآية: أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) معجم أحاديث الإمام المهدي: ج٥، ص٦٤.

وروي عن جابر الجعفي، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): متى يكون فرجكم؟

فقال: (هيهات لا يكون فرجنا حتّى تغربلوا، ثمّ تغربلوا، ثم تغربلوا، يقولها ثلاثاً حتّى يذهب الله تعالى الكدر ويبقى الصفو) كتاب الغيبة: ص٢٠٦.

وورد أيضاً في عدّة روايات تعابير مختلفة عن هذا التمحيص، والاختبار بقولهم إلّا بعد إياس، أو حتّى يشقى من شقي، أو إنّما هي محنة من الله، أو حتّى يذهب ثلثا النّاس، أو كمخيض الكحل في العين، أو لتكسرنّ كسر الزجاج، أو لتكسرنّ كسر الفخار. المصدر: الإمام المهدي المصلح العالمي المنتظر: الطبسي، ج١، ص٦١ بتصرف.

نكمل ما بقي من الحِكم لغَيبة مولانا (عليه السلام) في العدد القادم.

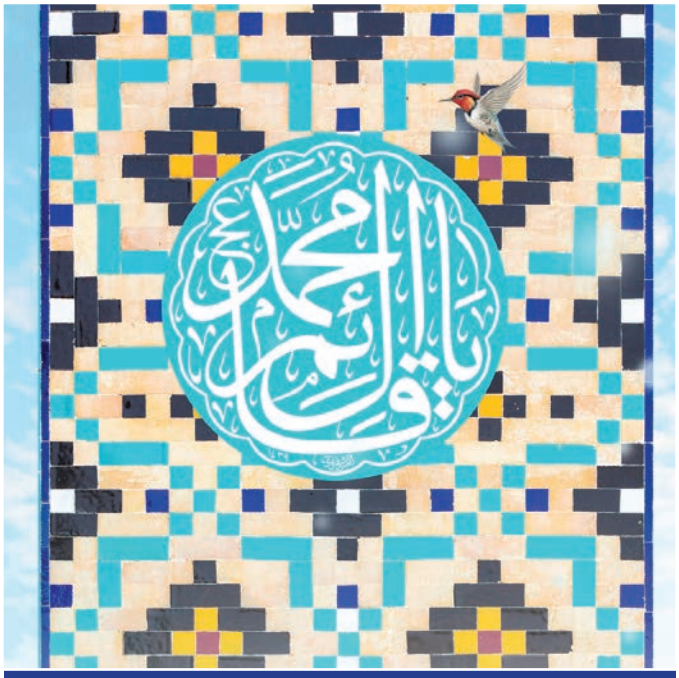

الخطاب المهدوي في زمن الظهور

السيد علاء الموسوي، أستاذ في الحوزة العلمية

روى علي بن إبراهيم القمي بإسناده عن أبي خالد الكابلي قال: قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام): والله لكأني انظر إلى القائم (عليه السلام) وقد أسند ظهره إلى الحجر ثم ينشد الله حقه ثم يقول:

يا أيها الناس.. من يحاجني في الله فأنا أولى بالله..

أيها الناس من يحاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم..

يا أيها الناس من يحاجني في نوح فانا أولى الناس بنوح..

أيها الناس من يحاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم..

يا أيها الناس من يحاجني في موسى فانا أولى الناس بموسى..

أيها الناس من يحاجني في عيسى فأنا أولى الناس بعيسى..

أيها الناس من يحاجني في رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فانا أولى الناس برسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أيها الناس من يحاجني في كتاب الله فانا أولى الناس بكتاب الله.

ثم ينتهي إلى المقام فيصلي ركعتين وينشد الله حقه.

ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): هو والله المضطر في كتاب الله في قوله: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ). فيكون أول من يبايعه جبرائيل، ثم الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلاً). تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٤-٢٠٥

هكذا سيخطب الإمام(عليه السلام) على مسامع أهل العالم، ويبدأ بتعريف نفسه في أول ظهور علني له بعد غيبة طويلة، امتدت دهوراً ودهوراً، ليتعرف الناس بكافة أعراقهم ودياناتهم ولغاتهم على هذا المصلح الأعظم، وعلى برنامجه في الإصلاح، وطريقته في سياسة الأمور، وعلى ما يتبناه من تجارب البشر، وما يرفضه منها، وعلى موقفه من الأنبياء والمصلحين ومن دياناتهم وكتبهم الإلهية، وما أتوا به من تعاليم ومبادئ.

إن اللقاء الأول وما يتركه من انطباع في النفوس لهو أمر في غاية الخطورة في شأن البشر، ولذا فان هذا الخطاب الأول الذي سيسمعه الناس بكافة أعراقهم ولغاتهم في مشارق الأرض ومغاربها، يعد (الهوية العقائدية والسياسية) لهذا المصلح.

ان التعريف في مثل هذه الحالات، يجب أن يطّرد مع خطورة الدعوى وعِظم المهمة، فبقدر ما تكون المهمة خطيرة، وبقدر ما تكون الدعاوى كبيرة، لابد أن يكون التعريف أكثر دقة ووضوحاً؛ لأن الناس لا تُسلّم مقاليدها في الأمور الخطيرة إلى من لا تعرفه، ولا تعرف جذوره وأهدافه، وتجهل مواقفه إزاء مسلّماتها الفكرية والفطرية. خصوصا إذا كانت الدعاوى كبيرة، كالتي ستسمعها من هذا القادم من وراء الغيب، إنها دعوى لإصلاح العالم أجمع، وإقامة الدولة الموحدة في بقاع الأرض

وتطبيق العدل الإلهي في كل زوايا الحياة ودعوى تمثيل مشاهير الأنبياء الذين آمن بهم البشر، واتبعهم الكثير منهم، والتزم تعاليمهم، بل تمثيل جميع الأنبياء والمرسلين منذ بعث الله آدم إلى النبوة الخاتمة.

يقرأ كل الكتب السماوية بلسان أهلها وكما أنزلت من السماء صحيحة نقية بلا شائبة، ففي رواية أبي جعفر الباقر (عليه السلام):

(ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل وبين أهل الزبور بالزبور وبين أهل القرآن بالقرآن). غيبة النعماني: ص٢٤٣.

إن لحظة التعريف هذه.. ستكون من أخطر وأهم اللحظات في حركة الإمام (عليه السلام)؛ لأنها ستعطي (الانطباع الأول) لجميع البشر، وستوضح حقيقة هوية المصلح الأعظم، وستربط بينه وبين تاريخ الأنبياء والمقدسات التي يعتقد بها جميع البشر بلا استثناء حتى اللادينيين منهم. وستثبت للناس أجمعين بما لا يقبل الشك..

أن هذا القادم ما هو إلا امتداد شرعي لجميع الأنبياء الذين آمنت بهم البشرية على طول تاريخها، وما هو إلا الوارث لعلومهم وتعاليمهم.

وهو المثال الحقيقي للإنسان الكامل، والحجة على من لا يتصل بالأديان ولا يؤمن بها، هكذا ستقوم الحجة على الناس (فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ).

وبدون هذا الاستيعاب والشمول في تمثيل الأنبياء، وتمثيل المبادئ التي يعتقد بها البشر لن تتم الحجة عليهم وستكون منقوصة مخدوشة، ولئن أقنعت فئة ستضيع فئات. هذه هي الحجة البالغة التي لا يتمكن أحد من التهرّب من لزومها ووضوحها.

أبعاد هذا الاحتجاج:

ان هذا الاحتجاج يعني فيما يعني عدة أمور:

أولاً: أنه إذا كان لله حجة في الأرض، فهو هذا الشخص لا غيره.

ثانياً: أنه إذا كان للبشر اتصال بعالم الغيب، فهو منحصر في هذا الشخص بشكله الأتم.

ثالثاً: أنه إن كان شخص ما مخول في بيان أحكام الله تعالى وبيان أرادته، فهو هذا الشخص لا غير.

رابعاً: أنه أقرب الخلق وأرضاهم للخالق عز وجل وأحبهم إليه وأكرمهم عليه. بالشكل الذي سيمكّنه من إظهار الكرامات والمعجزات التي يعجز كافة البشر عن مجاراتها.

وإذا أثبت الإمام (عليه السلام) أنه أقرب الخلق إلى الله تعالى فان أول ما سيثبته بعد ذلك هو ارتباطه بخط الأنبياء وأنه ليس بدعاً من الأولياء بل ما هو الا استمرار لخطهم وإحياء لأمرهم.

العالمية إلى الإصلاح:

إن التأكيد على وحدة الخط ووحدة الأهداف بين الإمام المهدي(عليه السلام) ودعوته من جهة.. وبين دعوات الأنبياء جميعا من جهة أخرى.. هو المحور الأساسي الذي نلحظه في هذا البيان الأول الذي يعلن به الإمام حركته وظهوره. خصوصا سادة الأنبياء ومشايخهم الذين حملوا راية التوحيد كإبراهيم صلوات الله عليه.

إن نظرة متمعنة في الروايات التي وردت عن علاقة الأنبياء بمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.. توضح مدى عمق الارتباط بين الأنبياء والأولياء والأوصياء على مدى التاريخ.. وبين نبينا والأئمة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين.

فآدم إنما تاب الله عليه بعد أن توسل إليه بمحمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله).. ونوح إنما نجا من الطوفان بعد توسله بأسمائهم صلوات الله عليهم.. وهكذا إبراهيم نجا من النار ببركة التوسل بهم والاعتراف بحقهم (صلى الله عليه وآله). وأصبح خليلا لله تعالى ببركة كثرة صلاته على محمد وآل محمد. وهكذا بقية الأنبياء الذين أخذ الله عليهم أن يقرّوا بنبوة محمد (صلى الله عليه وآله) وإمامة أهل بيته (عليهم السلام) شرطا لتبوئهم المنصب الإلهي من إمامة أو نبوة.

الهوامش:

* مستل من البحث المشارك في المؤتمر العلمي الأول في الإمام المهدي(عليه السلام) الذي عقده مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عليه السلام) في مدينة النجف الأشرف في ٢٢/ تموز/ ٢٠٠٧م.

هدم قبور أئمة البقيع (عليهم السلام):

في الثامن من شوال سنة (١٣٤٤هـ)، قامت الفرقة الوهابية الضالة بهدم قبور أئمة البقيع (عليهم السلام)، وقبر حمزة سيد الشهداء بأحد.

وقاموا أيضاً بهدم قبور أخرى، منها: القبر المنسوب إلى فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وقبر فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقبر إبراهيم ابن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقبر إسماعيل بن الإمام الصادق (عليه السلام) وقبور بنات النبي عليه وعليهن الصلاة والسلام، وقبر حليمة السعدية مرضعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقبور الشهداء.

وكان الوهابيون في سنة (١٣٤٣هـ)، لما دخلوا الطائف هدموا قبة ابن عباس.

ولما دخلوا مكة المكرمة هدموا قباب عبد المطلب جد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأبي طالب عمه وخديجة أم المؤمنين، وخربوا محل مولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومولد فاطمة الزهراء (عليها السلام).

ولما دخلوا جدة هدموا قبة حواء، وخربوا قبرها، وهدموا جميع ما بمكة ونواحيها، والطائف ونواحيها، وجدة ونواحيها من القباب والمزارات والأمكنة التي يتبرك بها.

ولما حاصروا المدينة المنورة هدموا مسجد حمزة ومزاره لأنهما خارج المدينة، وشاع أنهم ضربوا بالرصاص على قبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولما استولوا على المدينة المنورة هدموا جميع ما بالمدينة ونواحيها من القباب والأضرحة والمزارات، فهدموا قبة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بالبقيع، ومعهم العباس عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجدرانها، وأزالوا الصندوق والقفص الموضوعين على قبورهم، ولم يتركوا غير أحجار موضوعة على تلك القبور كالعلامة.

وتريثوا خوفاً من عاقبة الأمر من هدم قبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وضريحه التي حالها عندهم كحال غيرها أو أشد لشدة تعلق المسلمين بذلك وتعظيمهم له وفي بعض اعتذاراتهم أنها قبة المسجد لا قبة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، ومنعوا الزوار من الدنو إلى قبر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وقبور أهل البيت(عليهم السلام) ولمسها وتقبيلها، وأقاموا حرساً بأيديهم الخيزران يمنعون الناس من ذلك إلا إذا قبضوا بعض الدراهم وكان لا يراهم أحد، فيشيرون إلى الزائر بالدنو من ضريح النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ولمسه وتقبيله والرجوع بسرعة.

ردّ الشمس لأمير المؤمنين (عليه السلام):

في الخامس عشر من شوال، ردت الشمس لأمير المؤمنين (عليه السلام).

روي أن معجزة رد الشمس لأمير المؤمنين (عليه السلام) وقعت مرتين، مرة في زمن

النبي (صلى الله عليه وآله) في مسجد قبا، ومرة أخرى بعد رحيله (صلى الله عليه وآله)، وذلك في أرض بابل.

وقد بين العلامة الأميني في كتابه (الغدير) أحاديث (رد الشمس) بطرقها المختلفة، وأيضاً الكتب التي ألفت حول هذه الأحاديث.

غزوة الخندق (الأحزاب):

في السابع عشر من شهر شوال سنة (٥هـ)، كانت غزوة الخندق (الأحزاب).

ويذكر في سبب الغزوة هو أن حيي بن أخطب، وكنانة بن الربيع، وسلام بن أبي الحقيق، وجماعة من اليهود قدموا مكة، فصاروا إلى أبي سفيان وغيره من قريش، فدعوهم إلى حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقالوا: أيدينا مع أيديكم، ونحن معكم حتى نستأصله، ثم خرجوا إلى غطفان ودعوهم إلى حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخبروهم باتباع قريش إياهم، فاجتمعوا معهم.

وخرجت قريش وقائدها أبو سفيان، وغطفان وقائدها عيينه بن حصن، والحارث بن عوف في بني مرة، ومسعود بن رخيلة في قومه من أشجع، وهم الأحزاب.

وسمع بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فخرج إليهم، وذلك بعد أن أشار سلمان الفارسي أن يصنع خندقاً.

وأقبلت الأحزاب إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فهال المسلمين أمرهم، فنزلوا ناحية من الخندق، وأقاموا بمكانهم بضعاً وعشرين ليلة لم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصى.

وتقدم عمرو بن عبد ود وأقتحم الخندق وطلب البراز، فأحجم الناس كلهم عنه لما علموا من بأسه وشدته، ثم كرر النداء، فقام علي (عليه السلام) فقال: أنا أبرز إليه، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنه عمرو، قال: نعم وأنا عليّ، فأمره بالخروج إليه، فلما خرج إليه قال (صلى الله عليه وآله): (برز الإيمان كله إلى الشرك كله).

وفي الحديث أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ـ لما بارز علي عمراً ـ ما زال رافعاً يديه نحو السماء داعياً ربه قائلاً: اللهم إنك أخذت مني عبيدة يوم بدر، وحمزة يوم أحد، فأحفظ علي اليوم علياً (رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين). المصدر: بحار الأنوار: ج٣٩، ص٣

ولما قتل عمراً احتز رأسه وحمله وألقاه بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقام أبو بكر وعمر وقبلا رأسه، ووجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتهلل، فقال: هذا أول النصر.

وروي أنه (صلى الله عليه وآله) قال: (لمبارزة علي بن أبي طالب يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة).

وكان الكفار في غزوة الأحزاب ١٠٠٠٠ رجل، أما المسلمون فكانوا ٣٠٠٠ رجل، وكان عدد شهداء المسلمين فيها ستة، كلهم من الأنصار.

شهادة الإمام الصادق(عليه السلام):

في الخامس والعشرون من شوال سنة (١٤٨هـ)، استشهد الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وعمره ٦٥ سنة.

ولد يوم الجمعة ١٧ ربيع الأول سنة (٨٣هـ)، وأقام مع جده ١٢ سنة، ومع أبيه ١٩ سنة، وبعد أبيه أيام إمامته ٣٤ سنة.

وفي ملك المنصور عليه اللعنة، وبعد مضي عشر سنين من ملكه، استشهد الإمام (عليه السلام)، مسموماً على يديه ودفن بالبقيع مع جده وأبيه (عليهم السلام).

رضوان الله عليه

عبادة بن الصامت الأنصاري

اسمه ونسبه:

عبادة بن الصامت بن قيس بن فهر بن قيس بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، كنيته أبو الوليد.

ولادته:

ولد في سنة (٣٨) قبل الهجرة النبوية الشريفة.

جوانب من حياته:

كان عبادة فاضلاً خَيِّراً، وقد كان في زمن الجاهلية من القواقل، وسُمّوا بذلك؛ لأنَّهم كانوا

في زمن الجاهلية إذا نزل بهم الضيف قالوا له: قوقِل حَيثُ شئت؛ أي اِذهب حيث شئت، فإنَّ لك الأمان، لأنَّك في ذِمَّتنا.

وكان أحد نقباء الأنصار الذين بايعوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في العقبة الأولى، والعقبة الثانية، وكان من أوائل أهل المدينة الذين اعتنقوا الإسلام، وأصبح من سادات الصحابة.

شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما استعمله على بعض الصدقات، وكان أحد الخمسة من الأنصار الذين جمعوا القرآن في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

خطبة عبادة بن الصامت:

لما قدم عبادة على أهل حمص قام في الناس خطيباً فحمد الله وصلى على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: (أما بعد ألا إن الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر، ألا وإن الآخرة وعد صادق يحكم فيه ملك قادر، ألا وإنكم معروضون على أعمالكم، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره، ألا وإن للدنيا بنين وللآخرة بنين فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن كل أم يتبعها بنوها يوم القيامة). تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٣٢، ص١٣.

وهو أول من تولَّى القضاء في فلسطين، وشهد فتح مصر، وكان أمير ربع المدد وكان من المنكرين على معاوية وسياسته، فأغلط (أوقعه في الخَطأ) له معاوية في القول، فقال عبادة: لا أساكنك بأرض واحدة، ورحل إلى المدينة.

ونُقل عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه قال في عبادة: (إنَّه مِن الذين مَضوا على منهاج نبيِّهم (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يبدِّلوا). عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، للشيخ الصدوق: ج٢، ص١٣٤.

وفاته:

عن عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت قال: لما حضرت عبادة الوفاة قال: أخرجوا فراشي إلى الصحن يعني الدار، ففعلوا ذلك، ثم قال اجمعوا لي موالي وخدمي وجيراني ومن كان يدخل علي، فجمعوا، فقال: إن يومي هذا لا أراه إلا آخر يوم يأتي عليّ من الدنيا، وأول ليلة من ليالي الآخرة، وإني لا أدري لعله قد فرط مني إليكم بيدي أو بلساني شيء، وهو والذي نفس عبادة بيده القصاص يوم القيامة، فاحرج على أحد منكم في نفسه شيء من ذلك، إلا اقتص مني قبل أن تخرج نفسي، فقالوا: بل كنت والداً وكنت مؤدباً - وما قال لخادم سوء قط - قال: أغفرتم لي ما كان من ذلك، قالوا نعم، قال: اللهم اشهدهم..). بحار الأنوار: ج٧٩، ص١٤١.

وكانت وفاته سنة (٣٤ هـ) في الرملة من أرض الشام، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، ودفن في بيت المقدس.

مشاكل الحياة الزوجية

إن الزواج الذي يبدأ بالإهمال في المعرفة أو يقوم على تصورات خاطئة مجانبة للحقيقة، أو الخداع أحياناً، هو زواج قلق متزلزل، ذلك أن الحياة الزوجية سرعان ما تكشف جميع الحقائق وتظهر جميع الخبايا. إذن فالحياة الزوجية يجب أن تقوم على الحقيقة والحق بعيداً عن الخدع والأباطيل.

أسرار النزاع:

يسعى الزوجان في بداية حياتهما المشتركة إلى إخفاء بعض ميزاتهما الشخصية سواء على صعيد العيوب أو الأذواق، ويحاولان في تلك الفترة الحساسة أن يغضّا طرفيهما عن بعضهما البعض، ومن أجل البحث في الاسرار الكامنة وراء النزاع في الحياة الزوجية يمكن توزيعها إلى قسمين: عوامل ما قبل الزواج، وعوامل ما بعد الزواج.

عوامل ما قبل الزواج:

إن الكثير من النزاعات ما كانت لتوجد لو أحسن الزوجان التفكير في الحياة، وأننا نشير إلى هذه الناحية من أجل أن نلفت أنظار الشباب قبل إقدامهم على الزواج ونذكر الذين تزوجوا إلى الاهتمام

بهذه المسألة وهم في بداية صنع مستقبلهم المشترك.

ويمكن تلخيص هذه العوامل في ما يلي:

١ ـ عدم التشاور:

مهما بلغ الشباب من العلم والمعرفة إلا أنهم يعتبرون عديمي الخبرة في شؤون الحياة الزوجية، ومع بالغ الأسف فإن كثيراً منهم وبسبب أسلوب تربيتهم يبقون بمنأىً عن تجارب الوالدين ولا يصغون إلى آرائهما في هذه المسائل.

إن تعاليم الإسلام توصي الشباب باستشارة من هم أكبر منهم سناً وأخذ وجهة نظر الوالدين في مسألة الزواج قبل الإقدام على تنفيذ هذه التجربة لتلافي تنائجها المرة، وهذا التأكيد يتضاعف بالنسبة للفتيات اللائي يمكن خداعهن بسهولة.

٢ ـ التصورات الخاطئة عن الحياة:

إن أغلب المشاكل والنزاعات التي تعصف بالحياة الزوجية ناجمة عن التصورات الخاطئة أو الخيالية عن الحياة والمستقبل، إذ أن البعض يعيش في عالم من الأحلام الوردية ويتصور بأن المستقبل سيكون جنّة وارفة الظلال، ولكن، وبعد أن يلج دنياه الجديدة إذا به يبحث عن تلك الجنة الموعودة فلا يعثر عليها، فيلقي باللوم على زوجه محمّلاً إياه مسؤولية ذلك، ويبدأ بذلك فصل النزاع المرير يفقد الحياة طعمها ومعناها، في حين أن بعض الأماني والآمال تبلغ من الخيال بحيث لا يمكن أن تحقق على أرض الواقع.

إن المرأة والرجل في واقع الأمر ليسا ملاكين وأننا نعيش في أرض الواقع بعيدين عن الجنة الموعودة وعوالم الخيال.

٣ ـ الخداع: قد ينشأ النزاع بين الزوجين بسبب بعض الخدع والمكائد التي يحوكها أحد الطرفين أو كلاهما، فمثلاً يقوم الفتى والفتاة ومن أجل جذب الطرف الآخر إليه وإقناعه بالزواج بالمبالغة أو الاختلاق على صعيد وضعه المالي أو الأخلاقي إضافة إلى الوعود الخاوية التي يطلقانها في الهواء؛ فإذا دخلا ميدان الحياة وارتفعت جميع الحجب وبرزت الحقائق والاسرار، عندها يبدأ النزاع أو التفكير بالتخلص من بعضهما.

٤ ـ الشهوانية: يسعى أكثر الشباب ومن أجل إرواء غرائزهم إلى الزواج معتقدين أن الحياة الزوجية هي مجرد إشباع هذا الجانب فقط، غافلين عن أنهم بذلك ينظرون إلى الجانب الحيواني الذي لا يمكن أن يكون هدفاً لتشكيل الاسرة، هذا أولاً، وثانياً إن هكذا زيجات لن يكتب لها البقاء والاستمرار إذ سرعان ما تنطفىء الغرائز الجنسية، ومن ثم ينهار البناء الذي نهضت على أساسه، إذ يفقد الزوجان بعد ذلك الرغبة في الاستمرار في الحياة المشتركة بعد إحساسهما بالارتواء الجنسي.

إن الحياة الزوجية يجب أن تنهض على أساس من التفاهم والألفة والمحبة والتكامل وأداء الواجب الإلهي حتى يمكن لها الاستمرار والدوام. وللكلام تتمة إن شاء الله تعالى.

قصة أصحاب الكهف

المعاد الجسماني:

لازال الكلام في قصة اصحاب الكهف....

إنَّ الشخص الذي أرسل لتهيئة الطعام وشرائه، عاد بسرعة إلى الكهف وأخبر رفقاءه بما جرى، وقد تعجب كل منهم، وبعد أن علموا بفقدان الأهل والأولاد والأصدقاء والإخوان، ولم يبق مِن أصحابهم أحد، أصبحت الحياة بالنسبة إليهم صعبة للغاية، فطلبوا مِن الخالق جلَّ وعلا إن يُميتهم، وينتقلون بذلك إلى جوار رحمته، وهذا ما حدث، لقد ماتوا ومضوا إلى رحمة ربِّهم، وبقيت أجسادهم في الكهف عندما وصلهُ الناس.

وهنا حدث النزاع بين أنصار المعاد الجسماني وبين مَن لم يعتقد به، فالمعارضون للمعاد كانوا يُريدون أن تنسى قضية نوم ويقظة أصحاب الكهف بسرعة، كي يُسلبوا أنصار المعاد الجسماني هذا الدليل القاطع، لذا فقد اقترح هؤلاء أن تُغلق فتحة الغار، حتى يكون الكهف خافياً إلى الأبد عن أنظار الناس. قال تعالى: (..إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا..).

ولأجل إسكات الناس عن قصّتهم كانوا يقولون: لا تتحدثوا عنهم كثيراً، إنَّ قضيتهم معقدة ومصيرهم محاط بالألغاز. لذلك فإن: (رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ). أي: اتركوهم وشأنهم واتركوا الحديث في قصّتهم.

أمّا المؤمنون الحقيقيون الذين عرفوا حقيقة الأمر واعتبروه دليلاً حيًّا لإثبات المعاد بعد الموت فقد جَهدوا على أن لا تنسى القصة أبدًا لذلك اقترحوا أن يتخذوا قرب مكانهم مسجداً، وبقرينة وجود المسجد فإنَّ الناس سوف لن ينسوهم أبداً، بالإضافة إلى ما يتبرك بهِ الناس مِن آثارهم: (...قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً). الكهف: ٢١.

القرآن الكريم بعدها يُشير إلى بعض الاختلافات الموجودة بين الناس حول أصحاب الكهف، فمثلاً يتحدث عن اختلافاتهم في عددهم فيقول: (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ) وبعضهم (وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ) وذلك منهم (رَجْمًا بِالْغَيْبِ). وبعضهم (وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) أمّا الحقيقة فهي: (قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم). ولذلك لأنّه (مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ...). الكهف:٢٢.

وبالرغم مِن أنَّ القرآن لم يشر إلى عددهم بصراحة، لكن نفهم مِن العلامات الموجودة في الآية أنَّ القول الثالث هو الصحيح المطابق للواقع، حيث أنَّ كلمة (رَجْمًا بِالْغَيْبِ) وردت بعد القول الأول والثاني، وهي إشارة إلى بُطلان هَذين القولين، إلاَّ أنَّ القول الثالث لم يُتبع بمثل الاستنكار بل استتبع بقوله تعالى: (قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم) وأيضًا بقوله (مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ) وهذا بحدِ ذاته دليل على صحة هذا القول (الثالث). وفي كل الأحوال فإنَّ الآية تنتهي بنصيحة تحث على عدم الجدال حولهم إلا الجدل القائم على أساس المنطق والدليل: (فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاء ظَاهِرًا).

وعلى أية حال فإنَّ مفهوم الكلام هو: عليك أن تتحدث معهم بالاعتماد على الوحي الإلهي؛ لأنَّ أقوى الأدلة هو ما يصدر عن الوحي دون غيره: (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدا). الكهف:٢٢.

صورةٌ مِن الإيثار

عُرِفَ المرحوم آية الله الشيخ جواد البلاغي النجفيّ بمؤلفاته التي ناقش فيها الماديين واليهود والنصارى والطبيعيين (أي الذي لا يؤمنون بوجود الله تعالى، ويقولون بأن الخلق جاء بالصدفة الطبيعية).

وهو بهذه الكفاءة العلمية والنشاط كان يعيش غاية الفقر والحاجة، إذ كان بيته في النجف الاشرف كبيت الفقراء، وفرشه لا يعدو عن كونه حصيراً من سعف النخيل.

والغريب أنه حينما أراد أن يطبع مؤلفاته، لم يكن لديه من المال شيء، فباع بيته وطبع مؤلفاته بثمنه إنّها من صور الإيثار في سبيل نشر الدين الإسلامي وردّ الضلال.

عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: (الإيثار أحسن الإحسان وأعلى مراتب الإيمان).

ميزان الحكمة: ج١،ص ١٦.

وعنه (عليه السلام) : (الإيثار أفضل عبادة وأجل سيادة) . نفس المصدر .

وعن أبي الطفيل: اشترى علي (عليه السلام) ثوباً فأعجبه فتصدق به، وقال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (من آثر على نفسه آثره الله يوم القيامة الجنة).نفس المصدر: ج١، ص١٨ .

عطاء الوالدين لا ينتهي

يُحكى أنه في يوم من الأيام كانت هناك شجرة تفاح كبيرة فارعة الأغصان، مُمتلئة الثمر، قويّة الجذع والأغصان، وبجانب الشّجرة هناك طفلٌ دائماً قريب منها، يلعبُ ويلهو، ويتسلّق على أغصانها، ويأكل من ثمارها، وإذا تعب من اللّعب نام تحتها مستظلاً بظلالها وأغصانها الكبيرة، وكان هذا بشكلٍ يومي.

مرّت الأيّام وكبُر الطّفل وانشغل عن الشّجرة فتوقف عن الذّهاب إليها، ولكنّه عاد يوماً إليها وهو حزين، فطلبت منه الشجرة اللعب معها، فقال الولد، أنا لم أعد صغيراً وإني بحاجةٍ لبعض النقودِ لكي أشتري بعض الحاجيّات، فقالت له أنا لا يوجد معي نقود؛ ولكن خُذ ثمر التّفاح من أغصاني، وقم ببيعه، واستخدم الأرباح لتشتري ما تريده، فجمع الولد كل ثمارها وأخذها وهو سعيد وغادرها ولم يعد، فباتت الشّجرة حزينة.

بعد أعوام عاد الطفل، وكالعادة قالت له الشجرة تعال والعب معي، فقال لها لقد أصبحت رجلاً كبيراً، ولديّ عائلة أنا مسؤول عنها، وأحتاج لبناء بيت، هل تستطيعين مساعدتي؟، فقالت له أنا لا أملك بيتاً ولكن بإمكانك أن تأخذ من أغصاني كما تشاء، لتبني بيتك، ففعل الرجل وأخذ الأغصان وغادر وهو مسرور.

تمرّ الأيام والسنوات والشجرة وحيدة حزينة على الطفل الذي كبر وأصبح رجلاً ولم يعد يلتقي بها، وفجأة جاءها في يوم صيفٍ حار جداً فسعدت الشجرة بقدومه وقالت له العب معي، فقال لقد كبرت كثيراً وأصبحت عجوزاً وأريد أن أرتاح من عناء الدُنيا وأن أعيش فترة استرخاء، أريد أن أبحر بعيداً عن الناس ولكني لا أملك مركباً أبحر به، فقالت له الشجرة خُذ من جذعي واصنع مركباً، فأخذ من جذعها وصنع المركب وذهب عنها ولم يعد لسنين طويلة.

وبعد كل هذه السنين عاد الرجل للشجرة، وقد اعتادت عليه أنه يعود ليطلب شيئاً منها فسابقته بالقول:آسفة ولكني أصبحت كبيرة جداً ولا أملك شيئا لأمنحك إياه، قالت له لا يوجد تفاح لتأكل أو لتبيع فقال لها: لا داعي فليس لدي الأسنان لأقضمها، قالت له لم يعد لديّ جذع حتّى تلعب وتتسلّق عليه، فقال لا حاجة لي به فقد أصبحت كهلاً عجوزاً لا أستطيع القيام بذلك، فحزنت الشجرة كثيراً؛ لأنّها لا تملك ما تعطيه فهي شبه ميتة جذورها أصبحت ضعيفة، فرد عليها العجوز قائلاً كل ما أحتاجه وأريده الآن هو أن أرتاح من هذه السنين، أحتاج مكاناً للراحة فقط، فقالت له الشجرة هذه جذوري وهي ما تبقى لدي يمكنك الجلوس وأخذ قسط من الراحة بجانبي، اجلس واستلقي هنا كما تشاء.

الحكمة المستفادة من القصّة: يجب تقدير كل النّعم التي تمنحها لنا الحياة، كنعمة الوالدين، ونعمة الصحة، ونعمة جمال الطبيعة وعطائها، وعلينا المحافظة على هذه النعم باستمرار، فشبّه الكاتب الشجرة بالأم التي تبقى ترعى طفلها حتى يكبر، وتُفني حياتها كلّها في توفير احتياجاته وتقدم له كل ما يحتاجه كلما لجأ إليها، حتى تنفذ كل طاقاتها وتُصبح غير قادرة على العطاء، فيكبر هذا الطفل ويُصبح شاباً ثم رجلاً ثم عجوزاً كهلاً ولم يدرك قيمة والديه إلا عندما يفقد كل شيء، ويحتاج الى الراحة فيلجأ إليهم من جديد لأنه يعلم أن الوالدين هم مصدر الرّاحة.

الصادق عليه السلام

٢٥ شوال سنة ١٤٨هـ

شهادة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني

سارعو للاشتراك...

www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186